تعلم الكثير الذي قدم إرهاصا بالتغيير المحتمل نحو المزيد من الممارسة التي تسعى للدمج في التربية البدنية وفيما وراء التربية البدنية.

## لماذا توجد التوترات في التداخل بين التربية البدنية والإسلام؟

كلاهما ثقافة، إذا استخدمنا الثقافة بمعناها الواسع لتشمل الدين كمؤسسة، مثل التربية، والتي من خلال وسائلها، يتم نقل المعتقدات، والقيم كميراث للمجموعات (FIGUEROA, 1993: 91). إن ثقافتي التربية البدنية والإسلام كليهما تحثان على اتجاهات إيجابية نحو الجسم الصحيح السليم، وعلى الاستفادة من التمرينات للبنين والبنات، والرجال، والنساء (Daiman, 1995) ولا جدال ولا نزاع حول ذلك البتة. وليس هناك جدل حول حقيقة أن الكلمات المنمقة والخطب الرنانة ليس لها صدى في الواقع، خصوصا في حيوات المسلمات، في أجزاء كثيرة من العالم، أو في حيوات بعض البنات المسلمات الآسيويات في هذا البلد (Sefeir, 1985; Carrington & Williams, 1988; Kandiyoti, 1992; Hargreaves, 1994; Carroll & Hollinshead, 1993).

يكمن أحد جذور الصراع المحتمل بين التربية البدنية والإسلام في خقوس وتقاليد كلتا الثقافتين. إن الإسلام التربية البدنية لكل منهما مجموعة من المبادئ الواضحة، ومنها على سبيل المثال الملبس، والمعاني المختلفة المرتبطة بالاستخدام العام والخاص للجسم، وتوقعات الأدوار الخاصة بكل جنس تعتبر مجالات للصراع المحتمل (Hargreaves, 1986; Mawdudi, 1989) فعلى سبيل المثال في الإسلام يطلب من البالغين والبالغات أن يرتدوا ثيابا تتسم بالحشمة: فالأولاد مطالبون بارتداء ملابس تغطي من السرة للركبة، ويطلب من البنات أن يغطين الجسم، والذراعين، والساقين. ويمنع التعري أمام الآخرين، حتى في حضور أفراد من نفس الجنس، كما هو الحال المواقف التي تسمح باختلاط الجنسين. وبالنسبة لأولئك يختارون تبني خريقة إسلامية للحياة فإن على البنات أن يرتدين الحجاب، كما أن الطالبات المسلمات مطالبات بالالتزام بالممارسات الدينية مثل الصيام في رمضان، والالتزام بشعائر الصلاة.

في التربية البدنية تم تطوير نظام للزي والممارسات في القرن الماضي. ومعروف أن المنهج والطقوس بطيئة التغير. ولا يزال معظم التلاميذ يغيرون ملابسهم في بيئات الفصول مختلطة الجنسين. ولكن ممارسات من قبيل الاستحمام الإجباري تصبح اختيارية في مثل تلك الأماكن. ويمكن أن تكون خبرات التربية البدنية في المرحلة الثانوية مختلطة الجنسين أو ذات جنس واحد. والأماكن العامة للتربية البدنية مثل ملاعب كرة السلة، وميادين اللعب، والصالات المركزية الخاصة بالألعاب التي تمارس داخل المبنى، وحمامات السباحة ذات النوافذ لا تساعد على الخصوصية. ونظرا لأن البلوغ بالنسبة لبعض الأخفال يبدأ في المدرسة الابتدائية، ونظرا لأن بعض العائلات تفضل توفير تربية إسلامية

لأخفالها الصغار فإن مثل تلك القضايا يمكن أن تثار التربية البدنية في المرحلة الابتدائية.

وحيثما تسير مثل تلك العادات والتقاليد والطقوس في اتجاه معاكس، ربما توجد صعوبات. فعلى سبيل المثال، حيثما تعارض متطلبات الحشمة الإسلامية في اللباس متطلبات التربية البدنية والرياضة بارتداء ملابس تظهر البدن نسبيا مثل مايوهات السباحة وجيبات التربية البدنية. ولذا فإن الصراع ينشأ حول الطريقة التي يبدو ويتصرف بها الجسم. وربما يعمق القلق التوتر تحت النزاع. فبالنسبة للمسلمين الملتزمين الذين يحافظون على الطريقة الإسلامية للحياة ويعتبرون ذلك أمرا محوريا ومركزيا في هويتهم هناك قلق بخصوص انتهاك حرمات الدين. وفي التربية البدنية يوجد قلق بخصوص انخفاض المستويات في ممارسة المنهج التقليدي بين أشبال المهنة. إذ أن "أناسا معينين يحددون المعايير، ويتخذون القرارات، وينافحون لحماية ما يرون أنه الحق والصواب (Talbot, 1990: 116). وفي كل من الإسلام والتربية البدنية يتم تجسيد الممارسات الثقافية: فالمعاني يتم ترميزها والاحتفاظ بها في الممارسات التي تتضمن الجسد. وبالنسبة لأصحاب الالتزام العميق في كلا المجالين فإن التكيف يحتمل أن يؤدي إلى مشكلات لأن التغيير يمكن أن يجلب شعورا من الخسارة أو المكسب للافراد الذين يتأثرون بذلك (Sparkes, 1990).

لقد أخذني مشروع البحث في جولة مع الطالبات المسلمات عبر ذكريات التربية البدنية أثناء خبراتهن في المدارس الابتدائية والثانوية، وعبر تدريبهن الأولي للمعلمين على مقررات منهج التربية البدنية، وخبراتهن المبكرة في مهنة تدريس التربية البدنية. وبصورة أوسع، هناك دليل يشير إلى أن المسلمات اللائي يرتدين الحجاب كرمز خارجي وداخلي للإيمان بالإسلام، يعانين أصعب الأوقات في المدرسة، في التدريب والتدريس، إذ كن في بعض الأحيان ضحية للتمييز الديني، على نحو واضح في كلمات وهمسات وسكنات وأفعال الآخرين من المعلمين والمحاضرين، والناصحين، والمديرين، والزملاء، والأخفال. ويصعب عليهن الحصول على فرص عمل، وغالبا ما تكون الكراهية لهويتهن الإسلامية شائعة ومألوفة. وليس معنى هذا أنني أقترح أن جميع المسلمات في ذلك سواء، وأنهن يرين العالم بنفس الطريقة، ويشعرن بنفس العناء. وليس معنى ذلك أيضا أنني أقترح أن غير المسلمين مرعوبين من الإسلام (Runnymede Trust, 1997). بل إن ذلك يلقي الضوء على وضع الصورة البحثية المصغرة في السياق، وعلى فهمنا لخبرات المسلمين في التربية البدنية في إخار العمل الاجتماعي الأوسع.

## السياق الاجتماعي الأوسع – الخوف من الإسلام في بريطانيا:

لعل أحد أسباب أنه ليس من السهل رؤية المرأة المسلمة في كثير من السياقات في بريطانيا هو الخوف من الإسلام، وتصنيف الإسلام على أنه يفصل بين